الحلقة السابعة من (سلسلة الربيع الإسلامي)

يمن الحكمة والإيمان

بين خدم إيران وعبيد الأمريكان

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



شعبان ١٤٣٧

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه

____

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فهذه هي الحلقة السابعة من حلقات الربيع الإسلامي، وكنت أود أن أطوف فيها على بلاد الإسلام، ولكن الحوادث الأخيرة في اليمن فرضت نفسها، وكنت قد تطرقت في الحلقة السابقة للخطر الصفوي الرافضي على أهل الإسلام.

وفي هذه الحلقة أود أن أشير للأحداث الخطيرة التي تجري في اليمن.

***

وقبل البدء في هذه الحلقة أود أن أهنئ الأمة الإسلامية عامة وفي القوقاز خاصة وأعزيها على استشهاد الشيخ الأمير المجاهد أبي محمد الداغستاني رحمه الله رحمة واسعة، أسأل الله أن يتقبل شهادته وإخوانه، ويرفع درجتهم في العليين، ويجمعنا بهم غير خزايا ولا نادمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأن يجعل شهادتهم حافزًا لإخوانهم على مزيد من العطاء والبذل والتضحية، حتى يعود القوقاز المسلم حرًا عزيزًا آمنًا، ترفرف عليه أعلام الإسلام والتوحيد، ويتحرر من دنس الصليبيين والمرتدين، وحتى نتحد جميعًا في كل ديار الإسلام، لنقيم خلافتنا المنشودة -قريبًا إن شاء الله- بالرضا والشورى، الخلافة التي تحكم الشريعة، وتنشر العدل، وتفي بالعهد، وتبسط الشورى، وتعيد الحقوق، وتحرر ديار المسلمين.

كما أسأله سبحانه أن تحيي شهادة الشيخ أبي محمد -رحمه الله- دعوته الكريمة الحريصة على وحدة المسلمين، فتفتح قلوب المجاهدين والمسلمين لقبول دعوته للألفة، والاستجابة لندائه للوحدة، وإطفاء نار الفتنة في الشام.

وبعد أن بلغني نبأ استشهاد الشيخ أبي محمد -رحمه الله- وصلتني كلمته بعنوان (رسالة إلى المسلمين)، فتأثرت منها جدًا، وكان أكثر تأثري من هذا المنهج السلفي الواضح في النظر للأمور، وأكد -رحمه الله- ما ذكرته في الحلقة الأولى من هذه السلسلة من أن البغدادي ومجموعته لم يكن همهم دعم إخوانهم في القوقاز، ولكن كان كل همهم تفريق صفهم، وتحريضهم على نكث بيعتهم، كما نكثها هو ومن معه، فأسأل الله أن نعود كما كنا متحدين متآلفين، فكما ذكرت من قبل فقد كان كل المجاهدين في العالم إما مبايعين أو موالين لأمير المؤمنين الملا محمد عمر ولجماعة قاعدة الجهاد إلى أن أحدث البغدادي ومن معه هذا العصيان الظاهر والنكث الواضح، وزعم ناطقهم في افتراء واضح أن الشيخ أبا حمزة المهاجر -رحمه الله- قد نكث بيعته من طرف واحد مع الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، مع مناقضة للوقائع الثابتة، بل ولإقراراتهم التي أقروا بها، ولتبرير هذا الكذب اخترع لنا بدعة جديدة، وهو

يزعم أنه السلفي العتيد، أسماها بيعة الاحترام والتقدير، وهي بدعة لم يسبق لها في تاريخ الإسلام، ولو أخذنا بها لبطل كل عقد بين الناس، ولصارت العقود لعبة، والبيعة سلعة، واتبع منهج: اكذب لتغصب، وتناسى أنه ومن معه إنما لحقوا بركب الجهاد لإقامة الخلافة بعد التضحيات الضخمة، التي قدمتها الأجيال المتعاقبة.

وكان منها جهود الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- لجمع المجاهدين حول الإمارة الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر، كما بينت من قبل، بل لقد أخبرني الشيخ أسامة أن الشيخ خطاب -رحمهما الله- كان مبايعًا له.

إن من سبق هؤلاء لم يكونوا جبناء ولا خونة ولا متخاذلين، وإنما كانوا يسيرون على

بصيرة بخطوات أدت لهذه الثمار العظيمة بفضل الله، ليجمعوا الأمة على خلافة النبوة، التي تقوم على الرضا والشورى وتعظيم التحاكم للشريعة وحفظ حرمات المسلمين، لا ليقهروها -بتفجير وتفخيخ ونسف- إلى ملك عضوض يقوم على التهرب من التحاكم للشريعة، وازدراء من لم يوافقهم، وعده أحقر من أن يشاور، ويقوم على تكفير المسلمين والاستخفاف بحرماتهم.

إخواني المسلمين والمجاهدين. إن التهرب من التحاكم للشريعة واغتصاب الحكم وتكفير المسلمين وشق صفهم جرائم في حد ذاتها، ولكن جرمها يتضاعف إذا ارتكبتها طائفة في وسط حرب صليبية صفوية علمانية عاتية، تتطلب منا جميعًا أن نتحد في مواجهتها، لا أن نخترع أسبابًا ليكفر بعضنا بعضًا، ويأمر بعضنا بتفجير رؤوس بعض.

***

كما أود أيضًا قبل البدء في هذه الحلقة أن أعلق على ما أوردته الأنباء من أن محكمة أمريكية قد أدانت الأخ البطل المجاهد جوهر تسارناييف فك الله أسره، وأن هذا قد يعرضه للحكم عليه بالإعدام أو السجن مدى الحياة، فأقول مستعينًا بالله: إن إقدام الإدارة الأمريكية على قتل أخينا المجاهد البطل جوهر تسارناييف أو أي أسير مسلم هو حكم تجلب به أمريكا على رعاياها أوخم العواقب، فلا تلومن بعده أمريكا إلا نفسها.

وإني هنا أحرض جميع المسلمين والمجاهدين أن يبذلوا غاية جهدهم في أسر من يستطيعون أسره من رعايا الدول الغربية المشاركة في الحملة الصليبية على المسلمين وعلى رأسهم أمريكا ليخلصوا بهم أسيرات المسلمين وأسراهم، فإن القوم مجرمون لا يفهمون إلا لغة القوة.

***

كما أكرر تحريضي لمجاهدي الإسلام في دول التحالف الصليبي ألا يدخروا وسعًا في النكاية في ذلك التحالف، وأن يستعينوا بالله، ثم يحرصوا على كتمان إعدادهم، وأن يحذروا من الجواسيس من حولهم، وبعد أن يتأكدوا من شرعية مهاجمة أهدافهم فليقدموا، متوكلين على ربهم، وإخوانهم في جماعة قاعدة

الجهاد لن يدخروا وسعًا -بإذن الله- في إعانتهم بما يستطيعون، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

***

كما أتقدم بعزائي وتهنئتي للأمة المسلمة عامة وللمجاهدين في جزيرة العرب ويمن الإيمان والحكمة خاصة على استشهاد الأخوين الكريمين فضيلة الشيخ إبراهيم الربيش وفضيلة الشيخ نصر بن علي الآنيسي رحمهما الله رحمة واسعة، وألحقنا بهما غير خزايا ولا ندامى ولا مفتونين، ورفع درجتهما في العليين، وعوض عنهما أهلهما وإخوانهما خير العوض، فقد كان الشيخان -رحمهما الله- قدوة للعلماء العالمين، والدعاة الصادقين، وأهل الثبات الذين ثبتوا على الحق الذي اعتقدوه رغم العوائق والصعاب والمحن، ولم يثنهم الأسر ولا التعلق بالأهل والدنيا والوطن عن السير في طلب رضا ربهم والحرص على نيل موعوده، فجزاهما خير الجزاء على ما ضربا للمسلمين من قدوة وأسوة. وأثابهما على ذلك صحبة الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا.

وإني على ثقة من طريقي إلى الله رب السنا والشروق
فإن عافني الغدر أو عقني فإني أمين لعهدي الوثيق
أخي أخذوك على إثرنا وفوج على إثر فوج جديد
فإن أنا مت فإني شهيد وأنت ستمضي لنصر مجيد
قد اختارنا الله في دعوته وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامض لا تلتفت للورا طريقك قد خضبته الدما
ولا تلتفت ها هنا أو هنا ولا تتطلع لغير السما

***

وكذلك أود قبل البدء أن أبارك لإخواننا أسود الإسلام في شام الرباط والجهاد على ما من الله به عليهم من فتح درعا المرابطة بمدد من ربهم، ثم إدلب الصامدة بفضل منه ونعمة، ثم فتح جسر الشغور بتوفيق من الله وكرم، وعلى فتوحاتهم في القلمون، فالحمد لله على نعمائه.

فاحفظوا يا أحبابنا هذه النعم بالشكر والطاعة والاتحاد والتآلف، وإياكم أن تضيعوها بالظلم والتعدي والتنازع، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى مطلع على ما في قلوبكم وسرائركم، ويثيبكم عليه، قال عز من قائل: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾ فأروا الله من سرائركم ما يرضيه عنكم، واعقدوا نية عازمة صادقة أن تكون ثمرة جهادكم دولة إسلامية، تمهد للخلافة على منهاج النبوة قريبًا إن شاء الله.

وأسأل الله أن يتم عليكم فتح الشام وتطهيرها من رجس النصيريين البعثيين والصفويين والعلمانيين، حتى تعود منطلقًا للفتوحات ومبعثًا للغزوات وبوابةً لفتح بيت المقدس وقيام الخلافة على منهاج النبوة، التي تقوم على رضا المسلمين وشوراهم، وتنشر العدل وتحفظ الحرمات، وتوفي بالعهود ولا تنقض البيعات، ويتحقق فيها قول الحق سبحانه: ﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا**﴾، وتحرر أراضي المسلمين السليبة، وتنشر الدعوة والجهاد. ويتنزه القائمون عليها عن التصارع على السلطة، واتخاذ تكفير المسلمين والافتراء عليهم وسيلةً لذلك.

وأذكر إخواني في الشام والعراق بل وفي كل مكان بفريضة الوحدة وضرورتها وبركتها، وخطورة الخلاف وشؤمه وشره، وأنا في حياتي لمست بنفسي بركات الوحدة وخيرها، فلنتحد جميعًا ضد عدونا المتحد علينا، ولنكف عن دعوات التكفير والتحقير والدعوة للتفجير، ولنتواضع جميعًا لله سبحانه وتعالى، ونسير في طريقنا نحو الخلافة الراشدة على منهاج النبوة صفًا واحدًا، يبني كل منا على جهد إخوانه، بدلًا من أن يسعى في تدميرهم وتشويههم وإقصائهم، والزعم بأن الخير فيه وحده ومن معه، وأن من سواهم لا حق لهم في الشورى، لأنهم إما قد ارتدوا أو على وشك طمعًا في الاستئثار بالسلطة.

وأقول لإخواني المجاهدين في الشام: إن الأمة المسلمة في الشام أمانة في أعناقكم، فارفقوا بها، وكونوا لها خدمًا وحماةً، ولا تتسلطوا عليها كما يتسلط الملوك الغاصبون للملك على من يحكمونهم، فينطبق عليكم قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني -إن شاء الله- لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم"[1].

وأقول لإخواني المجاهدين في الشام: لا بد أن تعلنوا للأمة -كما أعلنتم من قبل- إعلانًا واضحًا لا خفاء فيه ولا لبس أنكم تسعون لأن تكون الشريعة الإسلامية هي الحاكمة وهي المرجعية العليا، التي لا تعلوها مرجعية.

وأنكم تنقادون للتحاكم إليها إذا دعاكم لذلك أهل الفضل المشهود لهم بالنزاهة والعدالة، مثل المبادرة التي دعا لها أخونا الفاضل العالم العامل الشيخ أبو محمد المقدسي لحسم الخلافات بين الجماعات المجاهدة في الشام والعراق، وأنكم لا يمكن أن تتهربوا من ذلك بشتى الحيل، وأنكم لا يمكن أن تتخذوا تمكنكم وسيطرتكم على منطقة أو مناطق ذريعة لأن تتعالوا عن التحاكم للشريعة.

وأنكم تثقون بأفاضل العلماء العاملين المناصرين للجهاد، وتضعون ثقتكم فيهم، وأن من يطعن فيهم، ويتهرب من دعوتهم للتحاكم للشريعة، إنما يفعل ذلك لأغراض سياسية وأطماع توسعية، وأنه يسعى بذلك للتهرب من تحمل تبعات أفعاله، والتملص من التحقيق في التهم الخطيرة التي توجه له.

---

[1] أخرجه البخاري.

وأنكم تحاربون الغلو والتنطع في نفس الوقت الذي تحاربون في التفريط والتسيب وتمييع أساسيات العقيدة والشريعة.

وعليكم أن تؤكدوا للأمة المسلمة أن جهادكم لا يقتصر فقط على إسقاط نظام بشار الأسد، بل هو جهاد مستمر حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا سفلى، قال تعال: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾، وما أحكم تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذه الآية الكريمة حين قال: "فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله"[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[3].

كما يجب أن تعقدوا النية على أن دولتكم القادمة -وشيكًا بإذن الله- تكون دولة ممهدة للخلافة على منهاج النبوة، دولة تقوم على الشورى وأخوة الإسلام ووحدة ديار المسلمين، ولا تفرق بين مسلم ومسلم على أساس من الوطنية أو القومية، دولة لا تعترف بمرجعية الدولة الوطنية العلمانية، بل كل المسلمين فيها إخوة متكافئون، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم"[4].

وأن المسلم في هذه الدولة من أي أرض هو صاحب السيادة، وما سوى المسلمين يعاملون بما قررته لهم الشريعة من حقوق وأوجبت عليهم من واجبات.

كما أود هنا أن أكرر ما دعوت إليه ودعا إليه من قبل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله؛ من أن يشكل المجاهدون والدعاة الصادقون والعلماء العاملون وأعيان المسلمين وتجارهم نواه مجلس للحل والعقد، بأن يهاجروا للمناطق المحررة في بلاد المسلمين، ليتدارسوا في أمور الأمة الخطيرة، وما يجب اتخاذه من قرارات مصيرية، التي لا يجب أن تستأثر بها قلة قليلة خلافًا لمنهاج الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

***

كما أود أن أهنئ إخواني الكرام مجاهدي الإسلام في شرق إفريقيا على عملياتهم المباركة الموفقة في مقديشيو وكينيا ضد الصليبيين الغزاة وأعوانهم العملاء المرتدين.

وأحملهم أمانة الدفاع عن المسلمين في شرق إفريقيا ووسطها، وألا يدخروا وسعًا في الدفاع عنهم وعن حرماتهم وكرامتهم.

---

[2] الفتاوى الكبرى ج: ٣ ص: ٥٣٥.

[3] متفق عليه.

[4] أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني.

وأحرضهم على قتال المرتدين الخونة، الذين جلبوا الصليبيين لديار الصومال المسلمة، فأبيدوا خضراءهم، واستعينوا بالله عليهم، وعلى حكومتهم وأعوانهم، فقد قال الله سبحانه عن اليهود والنصارى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

***

كما أود قبل الإشارة لما يجري في اليمن أن أؤكد لإخواني المسلمين عامة والمجاهدين خاصة، أننا يجب أن نوحد صفوفنا، فلا يعقل أن نبدأ في مدافعة هذه الحملة الصليبية الرافضية العلمانية النصيرية، ونحن نثير الخلافات بيننا، ثم يدعو مثيروها لتفجير رؤوس من يخالفهم.

ثم يزعم قائلهم أنهم خرجوا من ضيق التنظيمات لسعة الدولة، وما هو إلا كذب مركب بعضه فوق بعض.

فأما الكذبة الأولى فهي زعمهم أنهم خرجوا من ضيق التنظيمات لسعة الدولة، مع أنهم كانوا جزءًا من دولة إسلامية.

وأما الكذبة الثانية، فهي افتراؤهم على أبي حمزة المهاجر رحمه الله، بأنه قد خرج من القاعدة للدولة. برغم إقرارهم الموثق بأن دولة العراق الإسلامية كانت مبايعة سرًا لجماعة قاعدة الجهاد.

وأما الكذبة الثالثة، فهي رميهم لأبي حمزة المهاجر بالغدر ونكث العهد الذي بينه وبين أميره الشيخ أسامة بن لادن رحمهما الله.

وأما الكذبة الرابعة، فهي كذبهم على أنفسهم وإقرارهم الموثقة الصريحة على ولائهم وسمعهم وطاعتهم لأمراء القاعدة باعتبارهم أصحاب الولاية عليهم، بالإضافة للقرائن العملية الكثيرة، التي كانوا يطلبون فيها الإذن من إمارتهم، أو تعدل من تصرفاتهم.

وأما الكذبة الخامسة فهي رميهم للقاعدة بالانحراف المؤدي للتكفير، وسبهم لها بالسباب البذئ، دون أن يكلفوا أنفسهم تقديم أي دليل، بل بما تناقضه وتخالفه الأدلة الصريحة المتكررة، كل هذا ليبرروا مطامعهم السياسية.

قال الله سبحانه: ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما"[٥].

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: "ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله"[٦].

والكذب فسق، وسباب المسلم فسوق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[٧]. والفسق مانع من تولي أية ولاية دينية لقوله سبحانه: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾.

---

[٥] متفق عليه.

[٦] أخرجه البخاري.

أما داهية الدواهي فهي تهربهم من التحاكم للشريعة لما دعوا لها، وشهد عليهم به الشيخ أبو محمد المقدسي حفظه الله، بعد أن صبر على مماطلاتهم ومراوغتهم عامًا كاملًا. تهربًا من أن يواجهوا التهم التي ادعيت عليهم وتكاثرت وازدحمت.

يا أهل التقوى ويا أهل الدين ويا أهل تعظيم حرمات المسلمين، ويا كل مسلم حريص على إحياء سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– وسنة خلفائه الراشدين –رضوان الله عليهم– إن لنا رسالتين واضحتين موجزتين:

الأولى: للأمة المسلمة، وهي أننا لا نريد أن نحكم المسلمين، ولكننا نريد أن يحكم الإسلام المسلمين على يد من هو أهل لذلك منا أو من غيرنا.

والرسالة الثانية: للمجاهدين والعاملين على نصرة الإسلام وإحياء خلافة النبوة، وهي أن الخلافة الراشدة التي أمرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بمتابعتها قد أعقبها الملك العضوض، الذي حذرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– منه، والذي كان رائده عبد الملك بن مروان، الذي أرسل الحجاج للحجاز، فرمى الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت، وقتل في المسجد الحرام سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، واستخف ببقايا الصحابة –رضوان الله عليهم– في المدينة، وختم في أعناقهم وفي أيديهم، ليذلهم بذلك، وقتل ما لا يحصى من الصحابة والتابعين وأفاضل المسلمين.

ونحن ومن قبلنا –ولله الفضل علينا والمنة– قد أفنينا أعمارنا، وقدمنا كل هذه التضحيات –التي نسأل الله أن يتقبلها منا خالصة لوجهه– لنعيد خلافة النبوة، وبعد كل هذه الخطوات الشاسعة التي قطعت، والنتائج الخطيرة التي تحققت، جاء من يريد استغلال شوق المسلمين لخلافة النبوة ليحيي به ملكًا عضوضًا، لا يبالي بالتهرب من التحاكم الشرعي بلا اكتراث، وتكفير المعارض بلا دليل، وتفجير رأس المنتقد بلا كرامة، والتفاخر بالغصب والقهر بلا مبالاة، ونكث البيعة بجرأة، واحتقار من سواه باستخفاف، وغصب حق الأمة باستعلاء، فيصيح ناطقه متفاخرًا: من نشاور؟ وعلى من افتأتنا؟ ويعلنها متباهيًا: أخذناها مغالبة وغصبًا، أعدناها بحد السيف قهرًا، وقد ضربت رقاب القوم ضربًا.

إخواني المجاهدين المخلصين والدعاة العاملين وأنصار الشريعة الصادقين، إذا كان ما نزعمه حقًا من أننا على منهاج النبي –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه الراشدين –رضوان الله عليهم– فعلينا ان نعيد خلافة المنهاج، ونتصدى لخلافة الحجاج، علينا أن نعيد خلافة النبوة والرحمة، ونتصدى لخلاقة القسوة والظلمة، علينا أن نعيد خلافة الصديق والفاروق وعلي وعثمان، ونتصدى لخلافة ابن زياد وسنان بن أنس وابن مروان، علينا أن نعيد الخلافة الراشدة، التي على منهج سيدنا عبد الرحمن بن عوف، الذي قال لسيدنا علي رضي الله عنهما: "أما بعد يا علي. فإني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون

[7] متفق عليه.

بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلًا، وعلينا أن نتصدى لخلافة عبد الملك بن مروان، الذي قال لولده: إذا مت، فشمر وائتزر، والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه.

علينا أن نتصدى للملك العضوض، حتى وإن سماه دعاته بخلافة النبوة، فالملك العضوض هو الذي حول عبد الملك بن مروان من أزهد وأفقه شباب المدينة للملك الجبار، الذي رمى جنوده الكعبة بالمنجنيق، واستحلوا المسجد الحرام، وختموا في أعناق الصحابة رضوان الله عليهم، وقتلوا خيار الأمة.

وهو الذي حول آل سعود من أنصار لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى حكومة مرتدة، تقودها عصابة منهمكة في كل أنواع الفساد المالي والخلقي والسياسي، عصابة تتحاكم لغير الشريعة، وتشرع الربا، وتنشر الفساد، وتسلم البلاد والعباد لأعداء الإسلام.

والملك العضوض ليس مخالفًا فقط لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه رضوان الله عليهم، ولكنه يؤدي حتمًا للملك الجبري، الذي ينحي الشريعة، ويسلم ديار الإسلام لأعدائه، وهذا هو تاريخ آل سعود حجة شاهدة ناطقة، وساعتئذ يندم من أعان هؤلاء أو سكت عنهم، ليس فقط لإضاعته لتضحيات الأجيال، ولكن لأنه مهد لهذا الفساد بيده ولسانه.

فهل وصلت الرسالتان؟ ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

ولذا فإني أناشد كل المجاهدين، فأقول: تعالوا إلى كلمة سواء، فنحن في أمس الحاجة لأن نتحد، ولأن ندافع سويًا عن حرماتنا، ولأن نبني سويًا خلافتنا على منهاج النبوة، ولأن يكمل اللاحق منا جهد السابق، لا أن ينكث عهده، ويسبه، ويدعو للخروج عليه.

فيا أهل التقوى ويا أهل الدين ويا أهل تعظيم حرمات المسلمين أين أنتم؟ هل من سامع؟ هل من مجيب؟ أليس منكم رجل رشيد؟

***

ومن أشد ميادين الحملة الصليبية الصفوية العلمانية اليوم ميدان اليمن.

وقد تقنع فيها أتباع الصفويين بأنهم من الثوار. وأهل اليمن أدرى بمن هم الثوار.

فيا أهلنا في اليمن إن ثورتكم قد سرقت، فلقد ثرتم على الرئيس الفاسد المخلوع علي عبد الله صالح، فتحالف معه الحوثيون اليوم، الذين يدعون أنهم أنصار الثورة الشعبية، وما هم إلا أنصار إيران ومطامعها، وهاهم اليوم ينصرون المخلوع، الذي ثار عليه الشعب اليمني، بل ويتظاهرون في صنعاء مع حلفائه مطالبين بتولي ولده للرئاسة، وهذا دليل على أنهم لا مبدأ لهم ولا ثوابت، بل هم انتفاعيون يسعون للسيطرة على البلاد بكل طريقة.

فمن ينسى تحالفهم مع اليساريين في حروب المناطق الوسطى ثم الحزب الاشتراكي في حرب عام ١٩٩٤م؟

كذلك من ينسى تاريخ الحوثيين مع علي عبد الله صالح؟

فقد انضم أربعة آلاف شاب من تنظيم (الشباب المؤمن) بعد خروجه من حزب الحق لحزب المؤتمر الشعبي العام.

وتم التحالف بين الحوثيين وحزب المؤتمر ضد تيار الإصلاح، وتلقى الحوثيون الدعم المادي من الرئيس، ووقف الحوثيون في جانب حزب الرئيس في الانتخابات في مواجهة التجمع اليمني للإصلاح.

وبعد ذلك حاربوا علي عبد الله صالح حروبًا عديدة، ووصفوه بالطاغوت الموال لليهود المرتد إلى آخر أوصافهم.

ورغم هتافهم المخادع: الموت لأمريكا، فما زال الحوثيون -حتى اليوم- يكررون عروضهم على الغرب بمساعدته في محاربة الجهاد أو ما يسميه الإرهاب، كما كان يتعاون على عبد الله صالح حليفهم الرئيسي مع الغرب في ذلك.

بينما لم نسمع عن طلقة واحدة أطلقوها على أمريكا.

بينما مجاهدو الإسلام عامة، وفي جماعة قاعدة الجهاد خاصة، ينكون في أمريكا بفضل الله من عقود.

ومع ذلك يفترون فيقولون: إن المجاهدين عملاء لأمريكا، لأنهم جاهدوا ضد الاتحاد السوفيتي، إذن فالخوميني عميل عراقي ففرنسي، لأنه لجأ للعراق ثم لفرنسا، وتمكن فيها من التواصل مع الإعلام والساسة في العالم، وعاد لطهران بطائرة فرنسية،

فهل هذه المسيرة القرآنية أم المسيرة الإبليسية؟

فعلى الأمة المسلمة في اليمن أن تكتشف حقيقة هذه السياسة المخادعة الكاذبة.

وهذه السياسة الشيطانية المكيافيلية هي نفس سياسة سادتهم في إيران الذين تواطؤوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، ودخل أتباعهم العراق على ظهور الدبابات الأمريكية، ومع ذلك ما زالوا يهتفون الموت لأمريكا الموت لإسرائيل، حتى بعد أن تنكر الأمريكان لتوقفهم عن ترديد هذا الشعار المخادع بعيد الغزوات المباركات على أمريكا.

ولا تستحي إيران وأعوانها من الحوثيين وحزب الله من التباكي على الظلم الواقع عليهم، بينما هم الذين يقفون اليوم مع المجرم الطاغية السفاك بن السفاح بشار الأسد ضد الأمة المسلمة السورية المظلومة، ومن قبل أيدوا حافظ الأسد في قتله للمسلمين في مذبحة حماة.

وهذا ديدنهم، فقد وقفوا من قبل وتواطئوا مع الأمريكان عند غزوهم لأفغانستان، ثم دخلوا بغداد على ظهور الدبابات الأمريكية، ومن قبل تحالفوا مع التتار على إسقاط بغداد، وتحالفوا مع الصليبيين في الحملات الصليبية، ثم تحالف الصفويون مع الإفرنج ضد الدولة العثمانية، وبهذا يتبين أن

شعار الموت لأمريكا ما هو إلا كذبة لخداع المغفلين، فقد تخلوا عن هذا الشعار بعد الغزوات المباركات في الحادي عشر من سبتمبر لترضى أمريكا عنهم، ولكن بوش لم يرض.

أما شعار الموت لإسرائيل فهو كذبة أخرى، فكيف يتمنى الموت لإسرائيل من وقع على ميثاق الأمم المتحدة، الذي يضمن سلامة جميع دولها بما فيها إسرائيل، فإيران وقعت على هذا الميثاق، وحسن نصر الله وحزب الله أعضاء في الحكومة اللبنانية، التي وقعت على هذا الميثاق، وحسن نصر الله أكد أنه لا مطامع له في تحرير فلسطين، لأن هذا شأن الفلسطينيين لا شأنه.

بل قال مثله حتى عن لبنان حيث رضي بأن تحدد الحكومة اللبنانية التي يعتبرها عميلة للأمريكان ، هل مزارع شبعا لبنانية أم لا؟

وما يقوله حسن نصر الله من تخاريف لا يستغرب عليه، فهو يدمن الكذب، ويدمن إظهار غير ما يبطن، فهو يدين سرًا بولاية الفقيه، ولكنه يعلن ظاهرًا أنه أمين حزب سياسي، يؤمن بالدولة العلمانية.

ولكن حسن نصر الله، ليس حركة جهادية ولا حركة ممانعة ولا حركة تحرر وطني، إنه ذراع من أذرع الاستخبارات الإيرانية الصفوية الرافضية، وهو يقاتل من أجل تمدد المشروع الصفوي الرافضي، هذه هي الحقيقة التي ظهرت واضحة بلا خفاء، وظهر حسن نصر الله كشريك أساسي للطغاة الجبابرة الصفويين الجدد والبعثيين النصيريين، وهم يذبحون المسلمين في الشام والعراق واليمن.

والتلاعب بالشعارات هو ديدن كل أتباع إيران خدمة لمخطط الصفويين الجدد للسيطرة على العالم الإسلامي.

والحوثيون بوصفهم خدام الرافضة الصفويين الجدد في اليمن يسعون لتحقيق هذا المخطط، ولذلك يروجون لشبه الرافضة وأكاذيبها، فيسبون الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومثال ذلك سب الهالك حسين بدر الدين الحوثي لسيدنا عمر رضي الله عنه، حين زعم أنه سبب بلاء المسلمين، لأنه من ولى معاوية -رضي الله عنه- على الشام، وهذا الهالك كذاب من الكذابين، ومن كان كذوبًا فعليه أن يكون ذكورًا، فإن كان سيدنا عمر -رضي الله عنه- قد ولى سيدنا معاوية -رضي الله عنه- على الشام، فإن سيدنا الحسن -رضي الله عنه وعن أبيه- هو الذي تنازل لمعاوية -رضي الله عنه- وبايعه بالإمارة العامة على كل المسلمين، وتابعه في ذلك سيدنا الحسين رضي الله عنهما، إذن فسيدانا الحسن والحسين -رضي الله عنهما- أولى بالذم -على مذهب هؤلاء الكذابين- من سيدنا عمر رضي الله عنه.

وآل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم قد ظلموا مرتين:

الأولى: من المتسلطين الظلمة الذين قتلوهم واضطهدوهم وآذوهم.

ومرة أخرى: ممن استغل الانتساب إليهم ليجني منافع مادية ومكاسب سياسية.

وأنا هنا أود أن أتوقف قليلًا عند بعض الحقائق التاريخية التي تعلو على النزاع، لأقتبس بإيجاز دروسًا من مدرسة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإمام آل البيت أسد الله الغالب سيدنا علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– هو الذي بايع سيدنا أبا بكر رضي الله عنه، وقاتل تحت قيادته المرتدين، ثم بايع سيدنا عمر –رضي الله عنه– وكان في ولايته معينًا ومشيرًا، ورضي باختيار المسلمين لسيدنا عثمان –رضي الله عنه– وكان في ولايته مشيرًا وقاضيًا، ولما انتهت إليه الخلافة أصر على أن تكون بيعته بيعة عامة، وليست بيعة سر، فقال –رضي الله عنه– للصحابة حين ألحوا عليه ليقبل الخلافة: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس، وفي رواية: لا أفعل إلا عن ملأ وشورى.

فنستفيد من سيرته العطرة –رضي الله عنه– أن الخلافة تكون بالشورى وباختيار المسلمين، ولا تنحصر في بني هاشم، بل تجوز في كل قريش، وأن البيعة لا تكون سرًا من مجهولين، بلا لا بد أن تكون بيعة عامة، فمن شاء بايع ومن شاء لم يبايع، فإن اتفق جمهور أهل الحل والعقد على رجل فهو إمام المسلمين، ومن عقدها سرًا وخفية وخلسة ببيعة الأقلية المجهولين، فقد خالف نهج آل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه رضوان الله عليهم، وليس على منهاج النبوة.

أما سيدنا الحسن –رضي الله عنه– فقد تنازل عن البيعة وهو في منعة وقوة وشوكة، حتى يحقن دماء المسلمين، وبايع سيدنا معاوية رضي الله عنه.

فنستفيد من سيرته العطرة أن التنازل لحقن دماء المسلمين شرف، وكفى بشرف يبشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونستفيد من سيرته أن سيدنا معاوية أهل للخلافة ببيعة سيدنا الحسن وسائر الصحابة رضوان الله عليهم له، وفرح المسلمون بهذه البيعة التي حقنت دماء المسلمين.

أما سيدنا الحسين –رضي الله عنه– فقد كان كارهًا للصلح مع معاوية، وكان يرى استمرار الحرب، ولكنه نزل على اجتهاد أخيه الأكبر رضي الله عنهما، فبايع سيدنا معاوية رضي الله عنهما، والحسن والحسين ومن قبلهما علي –رضوان الله عليهم– لم يكونوا في بيعاتهم لغيرهم جبناء، فيرهبهم الباطل، ولا كذابين فيغشون الأمة، وظل سيدنا الحسين وفيًا لبيعة سيدنا معاوية رضي الله عنهما، ولم يخرج في ولايته، ولما تولى يزيد لم يقبل به، لأنه رآه غير أهل للخلافة، وتولاها بالغلبة، وليس بشورى المسلمين، وكان ترك سيدنا الحسين –رضي الله عنه– للخروج على سيدنا معاوية –رضي الله عنه– عن حق، وكان رفضه لمبايعة يزيد وخروجه عليه طلبًا للحق، وكان في كلا الموقفين مريدًا للحق، وفي الموقف الأول لم يكن خانعًا ولا خائفًا، وفي الموقف الثاني لم يكن باغيًا ولا مسرفًا.

ولما أراد الخروج نصحه كثير من الصحابة –رضوان الله عليهم– بألا يخرج، وألا يثق ببيعات أهل العراق، وكان رأيهم هو الصواب، وقد لخص الفرزدق الشاعر أحوال الناس لسيدنا الحسين –رضوان الله عليهم– لما سأله عن حال أهل الكوفة، فقال الفرزدق: "القلوب معك، والسيوف مع بني أمية".

فنستفيد من سيرته أن الخلافة تكون بالشورى، وتجوز في كل قريش، وأن سيدنا معاوية –رضي الله عنه– أهل لها، ونستفيد من سيرته ضرورة الوفاء بالعهد والبيعة وعدم نكثها، ونستفيد من سيرته أن من لم يرض بمن ليس أهلًا للخلافة فليس بآثم، ومن لم يرض بمن تولى أمر المسلمين بالسيف فليس بآثم، فإن سيدنا الحسين –رضي الله عنه– لم يرفض فقط ولاية يزيد، ولكنه أيضًا خرج عليه، ونستفيد من سيرته درسًا عظيمًا آخر، وهو أن تأهل المرشح للخلافة وحده لا يكفي، بل لا بد أن تكون الظروف والأحوال مواتية والمقومات متوفرة لقيام الخلافة، فإن مشاريع الإصلاح وإعادة الخلافة على منهاج النبوة لا يكفي فيها فقط النوايا الحسنة أو العواطف الجياشة أو بيعات من لا يثبت في الشدائد.

ولذلك نبه الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– على هذا المعنى أكثر من مرة، فقد كان يرى أن الظروف الآن غير مهيئة لإعلان إمارة إسلامية، وفي آخر كلمة له –التي أيد فيها الثورات العربية ومدحها– طالب بتكوين نواة لمجلس أهل للحل والعقد، لتنظر في القرارات الخطيرة المتعلقة بمصير الأمة، التي لا يجب أن تستأثر بها قلة قليلة خلافًا لمنهاج الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

***

وأعود لأهلنا في اليمن، فأقول لهم: إن ثورتكم التي سرقت، لم يسرقها الحوثيون وعلي عبد الله صالح فقط، بل شاركهم في السرقة عبد ربه الأمريكي، والأحزاب اليمنية التي قبلت بحصة من مغانم الدنيا، حين هب حكام الخليج ليطفئوا شعلة ثورتكم حتى لا تحرق قصورهم، وكان الثمن الذي أعلنه سراق الثورة أو تستروا عليه هو إعانة أمريكا أو غض الطرف عن إفسادها وجرائمها في اليمن ضد المجاهدين بأيديهم وألسنتهم وأقلامهم وأنصارهم وكل حر شريف في اليمن، ولكن المهم أن كل أطراف المستنقع السياسي شاركوا في العدوان الأمريكي على اليمن، إما بالفعل كعلي عبد الله صالح وعبد ربه الأمريكي والحوثيين أصحاب القرار اليوم في صنعاء، وإما بالقول كما ينادي العلمانيون، وكما يعرض الحوثيون في إعلامهم من تقديم الخدمات للشيطان الأكبر –الذي يهتفون بموته– من أجل محاربة المجاهدين، ثم هناك من شارك بالسكوت، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

وقد استعان الحوثيون للوصول للحكم في اليمن بتحالفهم السابق والحالي مع علي عبد الله صالح، واستعانوا أيضًا بالمساومات مع حلفاء علي عبد الله صالح، الذين أيدوه لعقود عبر لعبة الديمقراطية، والذين انقلبوا عليه بعد ذلك، لما خرجوا من سوق المساومات خاسرين. ولكن لما ثار الشعب على علي عبد الله صالح، أضاع حلفاؤه القدامى وسائر السياسيين سيل الثورة في مستنقعات المساومات، ومنحوه الحصانة، وقبلوا بالتنحي الظاهري للفاسد المخلوع، وعينوا مكانه نائب الفاسد

المخلوع، وساروا جميعًا -كما كانوا في عهد علي عبد الله صالح- في طريق التنازل للأمريكان، والتواطئ المباشر وغير المباشر معهم.

ونائب الفاسد المخلوع عبد ربه الأمريكي قدم التنازل تلو التنازل للحوثيين، ثم لما اشتدت الحرب هرب للسعودية، ويحاول أن يقنع الأمة المسلمة في اليمن بأن أمريكا وربيبتها السعودية ستدافعان عنها.

والأمريكان والسعوديون لن يدافعوا عن اليمن، فأما أمهم أمريكا فهي تدافع عن مصالحها، وهي مستعدة لأن تتحالف مع الشيطان من أجل تحصيلها، وهي الآن تتملص من حكام منطقة الخليج، وتعقد رغمًا عنهم اتفاقًا مع إيران.

أما السعوديون فهم عملاء الأمريكان من عقود، وهي الشراكة التي أسسها أبوهم عبد العزيز مع روزفلت بعد أن قفز من الولاء لبريطانيا إلى الولاء لأمريكا في نهاية الحرب العالمية الثانية. فآل سعود رضعوا الذل للأمريكان وعليه تربوا وفي أحضانه نشأوا.

والسعوديون أعجز من أن يدافعوا عن الجزيرة العربية، فهم السبب في عجز الحكومة السعودية عن أن يكون لها جيش قوي، مع أنها أكثر دول المنطقة إنفاقًا على الدفاع، ولكنهم يضيعون ميزانيات الدفاع الجبارة بين السرقة وبين إنفاقها بعقلية الاستقدام والاستئجار، فيعتمدون على غيرهم في الدفاع عن أنفسهم، وهاهي باكستان التي عقدوا عليها آمالهم صفعتهم على قفاهم، واختارت مصالحها بعيدًا عنهم، بعد كل الدعم الذي قدموه لها.

لن يدافع عن جزيرة العرب إلا الشرفاء الأوفياء أهل الإسلام والحمية، وعلى رأسهم المجاهدون.

والأمريكان وآل سعود يروجون لإسلام أمريكي، إسلام بلا جهاد، إسلام يسبح بحمد الحاكم الفرد، الذي لا تختاره الأمة ولا ترضى به، والذي من حقه أن يرتكب كل الكبائر والموبقات، ولا يحاسبه أحد على خوضه في دماء المسلمين وحرماتهم، والذي يعتبر البلاد والعباد إرثًا عن آبائه، والذي تحيط به حشود من المنافقين من محترفي النفاق من الموظفين والجنود والإعلاميين وعلماء السوء، الذين ينشرون فقه الذلة والخنوع، وهو الإسلام الذي تسعى أمريكا اليوم لفرضه في اليمن عبر تحالف عبد ربه الأمريكي مع أساتذته في العمالة لأمريكا آل سعود، بعد أن تخلت عن عميلها السابق علي عبد الله صالح، الذي قدم نفسه لإيران كمرتزق لصالحها، طالما تدفع الفواتير.

والسعوديون لن يدافعوا عن اليمن ليس لأنهم فقط عملاء الأمريكان، ولكن لأنهم أعجز من أن يدافعوا عن أنفسهم فكيف يدافعون عن غيرهم.

فمن الذي أصر على أن يبقي السعودية من أضعف دولة في المنطقة مع أنها الأكثر ثروة، والأزيد في الإنفاق العسكري، إن سياسة آل سعود بتفويض الدفاع عنهم للأمريكان وبالانصراف لسرقاتهم وملذاتهم، هي التي مكنت الأمريكان من أن يحتفظوا بهم كحراس لحقول النفط، وكجلادي

مخابرات يحمونهم من حملات المجاهدين، ويعتمدون في كل شيء على ما تقرره أمريكا، وينصرفون تمامًا عن بناء أية قوة ذاتية فعالة.

ثم هم إن دافعوا عن اليمن فسيدافعون عنها لإعادة عبد ربه الأمريكي نائب المخلوع للسلطة ليزيد من التمكين للنفوذ الأمريكي، الذين يتودد له الحوثيون اليوم، ويعرضون عليه خدماتهم في محاربة الجهاد باسم الإرهاب، وهي نفس الخدمات التي قدمها من قبل أسيادهم في طهران ضد أفغانستان والعراق.

فالمقصد أن جزيرة العرب واليمن لن يدافع عنها ضد الخطرين الأمريكي والصفوي إلا المخلصون الشرفاء من المسلمين وإلا المجاهدون.

يجب أن نكفر بآل سعود وعبد ربه الأمريكي وعلي عبد الله صالح وكل هؤلاء العملاء، الذين مكنوا الأمريكان والصفويين من رقابنا.

وأحرار وأشراف الجزيرة العربية عامة وقبائلها الأبية خاصة عليهم أن يقفوا اليوم في الصف الأول للدفاع عن جزيرة العرب وعن يمن الإيمان والحكمة وعن الحرمين الشريفين ضد عدوان الصليبيين والصفويين، وهذه القبائل الأبية مدعوة اليوم لأن تجدد تاريخها المجيد يوم أن كانت مدد الفتوح وزاد الجهاد، وعليهم أن ينصروا المجاهدين، ويدعموهم ويساندوهم، وأن يتصدوا لمخططات أمريكا لشراء ذمم منافقيهم، ومؤامراتها لإفساد أبنائهم.

فيا أهل الإسلام عامة وفي جزيرة العرب ويمن الإيمان والحكمة خاصة، علينا أن نقف اليوم صفًا واحدًا ضد العدوان الصليبي الصفوي، وأن نخمد خرافات التفرقة، التي تنادي بتفجير رؤوس مخالفيها، فإن الصليبيين والصفويين يعملون على تفجير رؤوسنا جميعًا.

وأكتفي بهذا القدر، وألقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.